الصفات الخبرية لله عز وجل
(العينين والمعية والنزول)

For the predicative attributes of God Almighty

(the eyes, the blessings, and the descent)

إعداد

حمود مرزوق دغيم الرشيدي

معلم في دار القرآن بوزارة الأوقاف الكويتية

باحث في الدكتوراه في قسم الفلسفة الإسلامية في كلية دار العلوم

Prepared by

Hammoud Marzouq Daghim Al-Rashidi

A teacher at Dar Al-Qur'an in the

Kuwaiti Ministry of Endowments.

Doctoral researcher in the Department of Islamic

Philosophy at Dar Al Uloom College

078aboabdallah@gmail.com

مستخلص الدراسة:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يبين ما لله عزو جل من صفات الكمال، كذلك تكمن أهمية هذا البحث في معرفة طريقة الحنابلة والاشاعرة في صفة العين وصفة المعية وصفة النزول، منهجية البحث المنهج الاستقرائي، الذي يتضمن التحليل، وعتمت في النقل على ما جاء في القرآن الكريم وما فسر به أهل العلم.

الكلمات المفتاحية: (الصفات- الكمال- الخبرية- النزول- المعية).

Study abstract:

The importance of this research lies in that it shows the attributes of perfection that God Almighty has. Likewise, the importance of this research lies in knowing the method of the Hanbalis and Ash'aris regarding the attribute of the eye, the attribute of conquest, and the attribute of descent. The research methodology is the inductive method, which includes analysis, and is based on transmission based on what is stated in the Qur'an. The Noble One and what the scholars have interpreted.

Keywords: (Attributes - Perfection - Predicate - Descent - Ma'iyah)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد : فلما كانت معرفة الله تعالى أول ما يجب على الإنسان في دينه، وكانت هذه المعرفة - لا تتم على الوجه الأكمل - إلا بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله في خلقه، والإيمان بتلك الأسماء والصفات والأفعال، وإقرارها ؛ إذ بها تعرف الله إلى عباده سبحانه.

١- مشكلة البحث :

- ما هو المنهج الذي سلكه الحنابلة والأشاعرة في أثبات صفة العين والمعية والنزول ؟

- ما الطريقة التي أثبت بها الحنابلة والاشاعرة في الاثبات؟

٢- أهداف البحث :

- بيان المنهج الذي سلكه الحنابلة والاشاعرة في إثبات صفة العين والمعية والنزول.

- إيضاح الطريقة التي سلكها الحنابلة والاشاعرة في الإثبات

٣- أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يبين ما لله عزوجل من صفات الكمال، كذلك تكمن أهمية هذا البحث في معرفة طريقة الحنابلة

والاشاعرة في صفة العين وصفة المعية وصفة النزول.

٤- منهجية البحث :

سأتبع بإذن تعالى خلال هذا البحث المنهج الاستقرائي، الذي يتضمن التحليل، وعتمت في النقل على ما جاء في القرآن الكريم وما فسر به أهل العلم، وسأحاول عرض أهم آراء الفريقين.

٥- خطة البحث :

تهميد.

تعريف الصفة لغة اصطلاحاً.

الفرق بين الصفة والوصف.

تعريف الحنابلة.

تعريف الاشاعرة.

الفصل الأول : صفة العين.

المبحث الأول : معنى العين في اللغة.

المبحث الثاني : صفة العين في القرآن.

المبحث الثالث : منهج الحنابلة.

المبحث الرابع : منهج الاشاعرة.

الفصل الثاني : صفة المعية.

المبحث الأول : معنى المعية في اللغة.

المبحث الثاني : المعية في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : منهج الحنابلة في إثبات صفة المعية.

المبحث الرابع : منهج الاشاعرة في إثبات صفة المعية.

الفصل الثالث : صفة النزول.

المبحث الأول : معنى النزول في اللغة.

المبحث الثاني : النزول في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : منهج الحنابلة في إثبات صفة النزول.

المبحث الرابع : منهج الاشاعرة في إثبات صفة النزول.

الترجيح.

التمهيد :

- تعريف الصفة في اللغة :

١- جاء في لسان العرب: وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة حلاه، والهاء عوض من الواو، وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية(١).

٢- وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : الصفة الأمارة اللازمة للشيء(٢).

٣- وقال الجرجاني في التعريفات الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها(٣).

- تعريف الصفة اصطلاحاً :

١- جاء في الكليات للكفوي: أما معتقد أهل الحق فالصفة هي: ما وقع الوصف مشتقا منها، وهو دال عليها، وذلك مثل العلم والقدرة ونحوه(٤)

٢- وقال الباقلاني : أما الصفة فهي الشيء الذي يوجد بالموصوف أو يكون له، ويكسبه الوصف الذي هو النعت الذي يصدر عن الصفة(٥).

- الفرق بين الصفة والوصف :

جاء في التعريفات : (الوصف عبارة عما دل الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه، أي يدل على الذات بصفة... فالوصف والصفة مصدران ؛ كالوعد والعدة، والمتكلمون فرقوا بينهما، فقالوا : الوصف يقوم بالواصف، والصفة تقوم بالموصوف)(٦).

وقال الباقلاني : (وأما الوصف فهو قول الواصف لله تعالى ولغيره بأنه عالم حي قادر منعم متفضل، وهذا الوصف الذي هو كلام مسموع أو عبارة عنه، غير الصفة القائمة بالله تعالى، التي لوجودها به يكون عالما قادرا مريدا (٧).

- أقسام الصفات :

ذهب السلف إلى تقسيم الصفات إلى قسمين هما:

١- **صفات ذات الله تعالى**: وهي صفات لازمة أزلا وأبدا لا تنفك عن الذات الإلهية وذلك كصفات الحياة والعلم والوجه، واليدين.

٢- **صفات فعل** : تتعلق بها مشيئة الخالق وقدرته وتحدث بمشيئته وقدرته، وذلك كالاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٦/٤٨٤٩، مادة وصف

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٦/١١٥ باب الواو والصاد وما يثلثهما، تحقيق : عبدالسلام هارون.

(٣) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص ٣٢٦، باب الواو، دار الكتب العلمية.

(٤) الكليات لأبي البقاء اللكفوي، ص ٥٤٦، ط مؤسسة الرسالة ،٢٠١٨.

(٥) الباقلاني، محمد بن الطيب، التمهيد ص ٢١٣، مكتبة الشرقية بيروت، ١٩٥٧، تحقيق : رتشرد اليسوعي.

(٦) التعريفات، للجرجاني، باب الواو ٣٢٦.

(٧) الباقلاني، محمد بن الطيب، التمهيد، (٢١٤).

- قال الإمام أبو حنيفة :

لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية «[١].

- وقال الإمام البيهقي : صفات الله قسمان: أحدهما: صفات ذاته، وهو ما استحقه فيما لم يزل ولا يزال.

الآخر صفات فعله، وهي ما استحقه فيما لا يزال، دون الأزل[٢].

وهذا التقسيم الذي ورد عن السلف وقال به البيهقي تقسيم منطقي وسليم وشامل لجميع صفات الله تعالى الثبوتية[٣].

التعريف بالحنابلة :

الحنابلة هم أتباع المذهب الحنبلي، وهم من فقهاء الأمة وعلمائها، الذين لهم قدم صدق في دين الله، سموا بذلك نسبة لإمامهم إمام أهل السنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله تعالى صاحب المذهب.

- **ولد** في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة.

- **وفاته**: فقد توفي -رحمه الله- في يوم الجمعة الموافق الثاني عشر من ربيع الأول سنة ٢٤١هـ[٤].

- **التعريف بالأشاعرة:اسمه** : هو أبو الحسن علي بن إسماعيل أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري اليماني البصري. [٥]

- **مولده :** ولد سنة ٢٦٠للهجرة، بالبصرة ولذلك ينسبه بعض الناس إلى البصرة فيقال البصري، وأبوه إسماعيل كان من أهل السنة والجماعة كما كان محدثا، وقد أوصى عند وفاته إلى زكريا بن يحي الساجي وعنه روى أبو الحسن بعض الأحاديث.

- **وأما وفاته :** توفي في بغداد سنة ٣٢٠ للهجرة، وقيل ٣٢٤ وقيل ٣٣٠ وهو الأرجح، وقد رجحه ابن عساكر[٦].

- **تطور المذهب الأشعري وأشهر رجاله :**

مرّ المذهب الأشعري بأطوار ومراحل، اختلف الباحثون في تحديد ومضمون كل مرحلة، ومن يمثلها من أعلام الأشاعرة؟

(١) أبو حنيفة، محمد ، الفقه الأكبر، (١/١٤)، مكتبة الرشد، تحقيق : محمد عبدالرحمن الخميس.

(٢) البيهقي، أحمد بن الحسين، الأسماء والصفات، ١١٠)، دار الفضيلة، تحقيق : صالح المحيسن.

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين، الاعتقاد على مذهب السلف، (٣١)، تحقيق : أبو الفضل الغ.

(٤) ابن بدران، عبدالقادر، المدخل الى مذهب الامام أحمد، (٤٩)، مؤسسة الرسالة، تحقيق : عبدالله التركي.

(٥) ابن عساكر، علي بن الحسن، تبين كذب المفتري، ٩٥، دار التقوى.تعليق : محمد زاهد الكوثري.

(٦) المصدر السابق.

نوجز هذه المراحل بذكر أبرز علماءها كل واحد منهم أنموذجا أو مرحلة من مراحل ذلك التطور :

١- **أبو بكر الباقلاني** : وضع التأسيس العقلي للمذهب من حيث المنهج والمادة والموضوعات.

٢- **أبو المعالي الجويني** : قرب من المعتزلة، وأفاد من آرائهم كثيرا، وخفف حدة الخلاف بين المذهبين.

٣- **أبو حامد العزالي** : مزج بين التصوف والأشعرية، وساهم في تأسيس قانون التعارض بين العقل والنقل.

٤- **الفخر الرازي** : أدخل الفلسفة على المذهب الأشعري حتى كادت تكون جزءا منه، وساهم في تطوير قانون التعارض الذي على ضوئه تمت صياغة المذهب الأشعري فيما بعد.

الفصل الأول : صفة العين.

المبحث الأول : معنى العين في اللغة :

١- قال ابن فارس :

(عين) العين والياء والنون أصل واحد صحيح يدل على عضو به يبصر وينظر، ثم يشتق منه، والأصل في جميعه ما ذكرنا.

قال الخليل: العين الناظرة لكل ذي بصر. والعين تجمع على أعين وعيون وأعيان.

و تطلق العين على : الذي تبعثه يتجسس الخبر.

ومن الباب العين الجارية النابعة من عيون الماء، وإنما سميت عينا تشبيها لها بالعين الناظرة لصفائها ومائها. ويقال: قد عانت الصخرة، وذلك إذا كان بها صدع يخرج منه الماء. ويقال: حفر فأعين وأعان.

ومن الباب العين: السحاب ما جاء من ناحية القبلة، وهذا مشبه بمشبه، لأنه شبه بعين الماء التي شبهت بعين الإنسان. يقولون: إذا نشأ السحاب من قبل العين فلا يكاد يخلف.

ومن الباب ماء عائن، أي سائل.

ومن الباب عين السقاء[1].

قال ابن منظور :عين: العين: حاسة البصر والرؤية - أنثى - تكون للإنسان وغيره ذمن

(١) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، (١٩٩/٤)، ت: عبدالسلام هارون، ط : دار الفكر، ١٩٧٩. بتصرف يسير

الحيوان. قال ابن السكيت: العين التي يبصر بها الناظر، والجمع أعيان وأعين وأعينات؛ الأخيرة جمع الجمع والكثير عيون[١].

المبحث الثاني: صفة العين في القرآن :

الأول : قال اللّه تعالى : { وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني }.

١- قال ابن جرير الطبري :«فأولى التأويلين به التأويل الذي تأوله قتادة، وهو: {وألقيت عليك محبة مني} ولتغذى على عيني، ألقيت عليك المحبة مني.

وعنى بقوله: {على عيني} : بمرأى مني ومحبة وإرادة»[٢].

وقال الجرجاني : {على عيني} بمرأى وحسن نظر مني»[٣].

٢- «قال قتادة: لتغذى على محبتي وإرادتي. قال أبو عبيدة: على ما أريد وأحب. قال ابن الأنباري: هو من قول العرب: غذي فلان على عيني، أي: على المحبة مني. وقال غيره: لتربى وتغذى بمرأى مني»[٤].

والثانية : قوله تعالى : {فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا}.

قال ابن الجوزي : «وقوله {بأعيننا} يقول: بعين الله ووحيه كما يأمرك»[٥].

قال ابن فورك :

«ومعنى: (بأعيننا) فيه قولان:

الأول: بحيث يراها كما يراها الرائي من عبادنا بعينه.

الثاني: بأعين أوليائنا من الملائكة والمؤمنين، فإنهم يحرسونك»[٦].

وقال ابن كثير :

«بأعيننا أي بمرأى منا»[٧].

وذكر ابن الجوزي ثلاثة أقول فقال :

«وفي قوله: بأعيننا ثلاثة أقوال: أحدها: بمرأى منا، قاله ابن عباس. والثاني: بحفظنا، قاله الربيع. والثالث: بعلمنا، قاله مقاتل»[٨].

---

(١) ابن منظور، محمد بن كرم، لسان العرب، (٣٠١/١٣)، ط : دار صادر ١٤١٤.

(٢) الطبري، محمد، جامع البيان ، ط هجر، (١٦/ ٦٠)، تحقيق : عبدالله التركي.

(٣) الجرجاني، عبدالقاهر، درج الدرر في تفسير الآي والسور، ١١٩٧/٣، ط الحكمة، ت : إياد القيسي، أطروحة ماجستير.

(٤) أبو الفرج، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير» (٣/ ١٥٨)، ط : دار الكتاب العربي، ت : عبدالرزاق المهدي

(٥))الطبري، محمد، جامع البيان، (١٢٢/٧)، ط هجر.

(٦) ابن فورك، أبي بكر، مشكل الحديث وبيانه، (١/ ٨٣)، دار عالم الكتب، تحقيق : موسى محمد علي.

(٧) ابن كثير، أبو الوفاء، «تفسير القرآن العظيم)، ط العلمية» (٤/ ٢٧٦)

(٨) ابن الجوزي، عبدالرحمن، «زاد المسير في علم التفسير» (٢/ ٣٧١)

الثالثة : قوله تعالى : { تجري بأعيننا }.

قال ابن جرير : «تجري السفينة التي حملنا نوحا فيها بمرأى منا ومنظر»(١).

وقال ابن كثير :

«أي بأمرنا بمرأى منا وتحت حفظنا وكلاءتنا جزاء لمن كان كفر أي جزاء لهم على كفرهم بالله وانتصارا لنوح عليه السلام»(٢).

الرابع : قوله تعالى : (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا).

ذكر ابن كثير وابن الجوزي أن معنى الآية :

فإنك بمرأى منا وبصر وعناية ورعاية وكلاءة وحفظ.

ولفظ "العين" وردة في النصوص مضافا لله سبحانه وتعالى على ثلاثة أوجه : الإفراد، والتثنية، والجمع.

فمن أمثلة **الإفراد** : قوله تعالى : (ولتصنع على عيني).

ومن أمثلة **الجمع** : قوله تعالى : (تجري بأعيننا)

ومن أمثلة **التثنية** : في قوله ﷺ :(إذا قام العبد في الصلاة قام بين عيني الرحمن).

ذكر ذلك ابن القيم في الصواعق المرسلة عن عطاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولم ترد صفة العينين في القرآن بصورة التثنية (٣).

المبحث الثالث : منهج الحنابلة في إثبات صفة العين :

لقد بوب القاضي أبو يعلى ابن الفراء الحنبلي في كتابه (إبطال التأويل):

باب : إثبات صفة العينين لربنا جل شأنه

وذكر حديث للنبي ﷺ فيه ((إن العبد إذا قام في صلاة فإنه بين عيني الرحمن...الحديث ثم قال ((اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات عينين هما صفتان زائدتان على البصر والرؤية، ليستا بجارحتين، والوجه في ذلك أن الله تعالى وصف نفسه بذلك بقوله تعالى: {تجري بأعيننا} وقال تعالى: {ولتصنع على عيني} وقال: {واصنع الفلك بأعيننا} {واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا}(٤).

وقال ابن تيمية :

«وأما لفظ (العينين)، فليس هو في القرآن، ولكن جاء في حديث، ما يدل عليه.

وذكر الأشعري عن أهل السنة والحديث أنهم يقولون: إن لله عينين»(٥).

---

(١) الطبري، محمد، جامع البيان ط هجر» (٢٢/ ١٢٦)

(٢) ابن كثير، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، - ط العلمية» (٧/ ٤٤٢)

(٣) ابن عثيمين، محمد صالح، فتح رب البريه في تلخيص الفتوى الحموية، (٧٣)، مؤسسة ابن عثيمين.

(٤) الفراء، أبي يعلى، إبطال التأويل، (٣٩٢)، ط : غراس، ت : محمد النجدي.

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية»

وأما قول العلماء في قوله تعالى : (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا أي: بمرأى منا وبصر وعناية ورعاية وكلاءة وحفظ.

هو تفسير من جهة التضمن وليس فيه تأويل الذي هو صرف اللفظ عن الظاهر ؛ لأن أهل السنة حين يفسرون بهذا يعدون هذا من باب التضمن، والتضمن أحد دلالات اللفظ ؛ لأن اللفظ له دلالة بالمطابقة، ودلالة بالتضمن، ودلالات باللزوم.

فهذا اللفظ بالمطابقة إثبات صفة العين لله عزوجل، فاحتاجوا هنا إلى دلالة التضمن، فقالوا: معناه أن النبي ﷺ بمرأى وبصر وكلاءة ورعاية وحفظ من عزوجل ؛ وذلك لأنه مضمون قوله ((بأعيننا))، وهذا ليس من باب التأويل بل هذا من باب التضمن، والتضمن دلالة عربية واضحة من اللفظ، وأما التأويل فهو صرف اللفظ عن معناه[١].

المبحث الرابع : منهج الاشاعرة في إثبات الصفة.

اختلف الأشاعرة في صفة العين على قولين :

الأولى : وهو إجراء النص على ظاهر فنثبت ما أثبته الله لنفسه، قال البيهقي :

«والذي يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة من إثبات العين له صفة لا من حيث الحدقة أولى وبالله التوفيق»[٢].

وقال السفاريني : « ذكر الشيخ إبراهيم الكوراني في شرح منظومة شيخه الشيخ :أحمد بن محمد المقدسي القشاشي ما لفظه: ثم وقفت من كلام الشيخ الأشعري في - الإبانة - الذي هو آخر مصنفاته، والمعتمد في المعتقد على ما يشد أركان ما قررناه من مذهبه وذلك أنه قال: وأن له تعالى عينين بلا كيف، وأن لله علما، ونثبت لله السمع والبصر، ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج، قال الكوراني فصرح بإثبات العينين بلا كيف)[٣].

الثاني : التأويل : قالوا وهذا رأي السلف والخلف، استدلوا بتفاسير أهل العلم كابن جرير الطبري والبغوي والقرطبي، كلهم ذكر أن معنى قوله تعالى : (ولتصنع على عيني وقوله تعالى (واصنع الفلك بأعيننا بمرأى منا وبحفظنا ورعايتنا ، فهذا تأويل العين إلى المعنى المراد.

(٤/ ٤١٣).

(١) عبدالعزيز، صالح، اللآلئ البهية، (١/ ٣٥)، دار العاصمة.

(٢) البيهقي، أحمد بن الحسين، الأسماء والصفات، (٢/ ١١٦).

(٣) السفاريني، أحمد، «لوامع الأنوار البهية» (١/ ٢٤٠)،

الفصل الثاني : صفة المعية :

المبحث الأول : معنى المعية في اللغة :

أصل المعية في اللغة يرجع إلى (مع ومعناه الصحبة والمصاحبة وضم الشيء إلى الشيء واجتماع شيئين.

وقال ابن منظور : «ومع، بتحريك العين: كلمة تضم الشيء إلى الشيء وهي اسم معناه الصحبة وأصلها معا، وذكرها الأزهري في المعتل؛ قال محمد بن السري: الذي يدل على أن مع اسم حركة آخره مع تحرك ما قبله، وقد يسكن وينون، تقول: جاؤوا معا.

الأزهري في ترجمة معا: وقال الليث كنا معا معناه كنا جميعا.

وقال الزجاج في قوله تعالى: (إنا معكم إنما نحن مستهزؤن)؛ نصب معكم كنصب الظروف، تقول: أنا معكم وأنا خلفكم، معناه أنا مستقر معكم وأنا مستقر خلفكم. وقال تعالى: إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، أي ناصرهم؛ وكذلك قوله: لا تحزن إن الله معنا؛ أي الله ناصرنا»[1]

المبحث الثاني : المعية في القرآن الكريم :

قال ابن الجوزي رحمه الله : إن (مع في القرآن على خمسة أوجه: (الصحبة) كما في قوله تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)

قال ابن عاشور رحمه الله: ومعنى (معه) : المصاحبة الكاملة بالطاعة والتأييد.

وقال ابن فورك : ومعنى (مع) على ثلاثة أوجه:

تكون بمعنى العلم ؛ كما قال: {وهو معكم أين ما كنتم}

والثاني: بمعنى الصحبة في المعية.

والثالث: بمعنى النصرة، والله تعالى مع الجميع بالعلم، لأنه

العالم بالجميع، وهو مع المؤمنين خصوصا بالنصرة.

ونصرة الله لهم: تخصيصه إياهم بألطافه، وفوائده، وهدايته، وتمكينه من الإيمان به، والمعرفة، وذلك لا يصلح إلا للإيمان به، والمعرفة»[2].

المبحث الثالث : منهج الحنابلة في إثبات صفة المعية :

أثبت الحنابلة صفة المعية لله تعالى على ما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ :

١- كتاب الله : قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم)، وقوله تعالى : (إن الله مع المؤمنين)،

(١) «لسان العرب» (٨/ ٣٤٠).

(٢) «تفسير ابن فورك» (١/ ٤١١).

وقوله تعالى (إنني معكما).

٢- ومن السنة : قول النبي ﷺ (أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت)، وقوله ﷺ لابي بكر (لا تحزن إن الله معنا).

٣- الاجماع : أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات المعية لله عزوجل.

٤- اللغة : فالمعية في اللغة : مطلق المقارنة والمصاحبة، ولكن مقتضاها ولازمها يختلف باختلاف الإضافة وقرائن السياق والأحوال.

فتارة تقتضي نصرا وتأييد، وتارة تقتضي تهديدا وإنذارا، وتارة تقتضي اختلاطا.

- ولهذا قسم الحنابلة المعية إلى قسمين :

القسم الأول : معية عامة : وهي التي تقتضي الإحاطة بجميع الخلق من مؤمن وكافر وبر وفاجر في العلم والقدرة والتدبير والسلطان وغير ذلك من معاني الربوبية.

والقسم الثاني : معية خاصة : هي التي تقتضي النصر والتأييد لمن أضيفت له، وهي مختص بمن يستحق ذلك من الرسل وأتباعهم، وهذه المعية توجب لمن آمن بها كمال الثبات والقوة[١].

المبحث الرابع : منهج الأشاعرة في إثبات صفة المعية :

نهج الأشاعرة في صفة المعية إلى تأويلها، فمن ذلك ما قاله إمام الحرمين الجويني :

فمما يعارضون به قوله تعالى (وهو معكم أين ما كنتم فإن راموا إجراء ذلك على الظاهر حلوا عقد إصرارهم في جمل الاستواء على العرش على الكون عليه، والتزموا فضائح لا يبوء بها العاقل، و إن حملوا قوله (وهو معكم أين ما كنتم و قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم على الإحاطة بالخفيات، فقد تسوغوا التأويل)[٢]

يفهم من كلام إمام الحرمين - في إلزام القائلين بظاهر الآية - أنه فهم من المعية ما ينافي الاستواء ويقتضي المخالطة والحلول.

الفصل الثالث : صفة النزول :

المبحث الأول : معنى النزول في اللغة :

النزول لغة يطلق ويراد: الحلول يقال نزل فلان بالمدينة: حل بها، وبالقوم: حل بينهم، والمتعدي منه معناه: الإحلال، يقال: أنزلته بين القوم، أي أحللته بينهم، ومنه قوله تعالى: {رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين}.

(١))ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، الفتوى الحموية، (٣٨٤).

(٢) الجويني، الإرشاد، (١٥٠).

ويطلق أيضا: على تحرك الشيء من علو إلى سفل، يقال: نزل فلان من الجبل، والمتعدي منه معناه: التحريك من علو إلى سفل، ومنه قوله تعالى: {أنزل من السماء ماء...}[١]

المبحث الثاني : صفة نزول الله عزوجل في الأحاديث النبوية :

حديث النزول صحيح وهو من الأحاديث المتواترة، وهو ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر»[٢].

ولم يرد في كتاب الله عزوجل صفة النزول.

المبحث الثالث : منهج الحنابلة في صفة النزول :

أثبت الحنابلة صفة النزول لله عزوجل على ما جاءت به الاحاديث المتواترة عن نبينا ﷺ.

قال إسحاق بن منصور: قلت لأحمد «ينزل ربنا -تبارك وتعالى اسمه- كل ليلة حين يبقى تلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا»، أليس تقول بهذه الأحاديث؟ ويرون -أهل الجنة- ربهم، عز وجل، ولا تقبحوا الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته» -يعني: صورة رب العالمين- «واشتكت النار إلى ربها عز وجل يضع الله فيها قدمه»، وأن موسى عليه السلام لطم ملك الموت عليه السلام.

قال الإمام أحمد: كل هذا صحيح.

قال إسحاق: كل هذا صحيح، ولا ينكره إلا مبتدع، أو ضعيف الرأي.

قال حرب: سألت إسحاق بن إبراهيم قلت: حديث النبي ﷺ: «ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا» ؟

قال: نعم، ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا، كما شاء، وكيف شاء، وليس فيه صفة[٣].

ونزله عزوجل نزول يليق بجلاله وعظمته على قاعدة (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، فليس كنزول المخلوق من أنه ينتقل من مكان إلى مكان، فيكون المكان الأول إذا كان أرفع قد أظله بعد نزوله إلى المكان الذي هو أخفض منه، هذا في المخلوق ولا ذلك في حق الله عزوجل، بل هو عزوجل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

إذاً نثبت النزول إثبات معنى لا إثبات كيفية، ومن غير تمثيل ومن غير تجسيم، نزولا يليق

(١) ابن منظور، أحمد، لسان العرب، (٦٥٦/١١).
(٢) متفق عليه.
(٣) الكوسج، إسحاق، مسائل الامام أحمد وإسحاق بن راهوية، (٤٦٧٥/٩)، دار نشر : عمادة البحث العلمي، سنة ٢٠٠٩.

بجلاله وعظمته عزوجل[١].

المبحث الرابع : منهج الاشاعرة في صفة النزول :

أثبت الامام أبي الحسن الأشعري صفة النزول لله عزوجل من غير تأويل فقال (ونصدق جميع الروايات التي يثبتها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا، وأن الرب عز وجل يقول: (هل من سائل، هل من مستغفر) وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما قاله أهل الزيغ والتضليل)[٢].

ومنهم من أوّل الصفة إلى نزول أمره، كما نقل ابن فورك عن مشايخه بضبط الحديث بضم الياء (ينزل) أي يأمر ملكا ينزل[٣].

الترجيح :

بعد ما عرفنا موقف الفريقين الحنابلة والأشاعرة في صفة العين والمعية والنزول، تبين لي أنهم متفقون على إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

(١) عبدالعزيز، صالح، اللآلئ البهية، (٣٣/٢)، ط : دار العاصمة.
(٢) الاشعري، علي بن الحسن، الابانة عن أصول الديانة، (٢٤٦)، ط:دار الفضيلة، ٢٠١١، ت: صالح العصيمي.
(٣) ابن فورك، مشكل الحديث وبيانه، ٢٠٥.

فهرس المصادر

- ابن الجوزي، عبدالرحمن، «زاد المسير في علم التفسير»
- ابن بدران، عبدالقادر، المدخل الى مذهب الامام أحمد، مؤسسة الرسالة، تحقيق : عبدالله التركي.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، الفتوى الحموية، د. ط.
- ابن عثيمين، محمد صالح، فتح رب البريه في تلخيص الفتوى الحموية، مؤسسة ابن عثيمين
- ابن عساكر، علي بن الحسن، تبين كذب المفتري، دار التقوى.تعليق : محمد زاهد الكوثري
- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ت: عبدالسلام هارون، ط : دار الفكر، ١٩٧٩. بتصرف يسير
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق : عبدالسلام هارون.
- ابن كثير، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، - ط العلمية»
- ابن منظور، محمد بن كرم، لسان العرب، ط : دار صادر ١٤١٤.
- أبو حنيفة، محمد ، الفقه الأكبر، مكتبة

الرشد، تحقيق : محمد عبدالرحمن الخميس.
- الاشعري، علي بن الحسن، الابانة عن أصول الديانة، ط:دار الفضيلة، ٢٠١١، ت: صالح العصيمي.
- الباقلاني، محمد بن الطيب، التمهيد ص ٢١٣، مكتبة الشرقية بيروت، ١٩٥٧، تحقيق : رتشرد اليسوعي.
- البيهقي، أحمد بن الحسين، الأسماء والصفات، دار الفضيلة، تحقيق : صالح المحيسن.
- البيهقي، أحمد بن الحسين، الاعتقاد على مذهب السلف، تحقيق : أبو الفضل الغ
- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، باب الواو، دار الكتب العلمية.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، د ط.
- السفاريني، أحمد، لوامع الأنوار البهية، د.ط.
- الطبري، محمد، جامع البيان ط هجر»
- عبدالعزيز، صالح، اللآلئ البهية، دار العاصمة.
- عبدالعزيز، صالح، اللآلئ البهية، ط : دار العاصمة.
- فتاوى ابن عثيمين، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، دار الوطن - دار الثريا، ١٤١٣هـ.
- الفراء، أبي يعلى، إبطال التأويل، ط غراس، ت : محمد النجدي.
- الكوسج، إسحاق، مسائل الامام أحمد وإسحاق بن راهوية، دار نشر : عمادة البحث العلمي، سنة ٢٠٠٩
- اللكفوي الكليات لأبي البقاء، ط مؤسسة الرسالة ،٢٠١٨.